

أضواء البيان

@ 439 اللّٰهُ أََوْفُواْ ذَالِكُمْ وَصَّالِكُمْ بِهِ { ، وقوله في (الإسرائ) : { وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً } . وقد قدمنا هذا (في الأنعام) . .

وبين في مواضع آخر : أن من نقض العهد إنما يضر بذلك نفسه ، وأن من أوفى به يؤتيه الأجر العظيم على ذلك . وذلك في قوله : { فَمَنْ زَكَتَ فَإِنَّ زَكَاةً يُنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللّٰهُ فَمَنْ يُّؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً } . وبين في مواضع آخر : أن نقض الميثاق يستوجب اللعن . وذلك في قوله : { فَبِمَا نَقْضُ هِمَّ مِّيثَاقِهِمْ لَعْنَاهُمْ } . قوله تعالى : { مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ بَاقٍ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن ما عنده من نعيم الجنة باق لا يفنى . وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله : { عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ } ، وقوله : { إِنَّ هَٰذَا لَلرَّزْقِ نَدَا مَا لَهُ مِنْ زَفَادٍ } ، وقوله : { وَيُبَشِّرِ الْوُحَّالِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كَثُرِينَ فِيهِ أَبَدًا } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَلَنَجْزِيَنَّهُنَّ الَّذِينَ صَبَرْنَ وَأَوْفَيْنَّاهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . أقسم جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه سيجزي الذين صبروا أجرهم أي جزاء عملهم بأحسن ما كانوا يعلمون . .

وبين في مواضع آخر : أنه جزاء بلا حساب . كما في قوله : { إِنَّ زَكَاةً يُؤْتَى الصَّابِرِينَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } . . تنبيه .

استنبط بعض العلماء من هذه الآية الكريمة : أن فعل المباح حسن . لأن قوله في هذه الآية { بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } صيغة تفضيل تدل على المشاركة ، والواجب أحسن من المندوب ، والمندوب أحسن من المباح . فيجازون بالأحسن الذي هو الواجب والمندوب ، دون مشاركهما في الحسن وهو المباح . وعليه درج في مراقبي السعود في قوله : { بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } صيغة تفضيل تدل على المشاركة ، والواجب أحسن من المندوب ، والمندوب أحسن من المباح . فيجازون بالأحسن الذي هو الواجب والمندوب ، دون مشاركهما في الحسن وهو المباح . وعليه درج في مراقبي السعود في قوله : % (ما ربنا لم ينه عنه حسن % وغيره القبيح والمستهجن) % .

إلا أن الحسن ينقسم إلى حسن وأحسن . ومن ذلك قوله تعالى لموسى { فَخُذْ هَذَا